أزمة الهوية لدى المراهق - مقاربة نفسية اجتماعية –

حميدة بونفنوشات و مزوز بركـو
جامعة الحاج لخضر - باتنة 1 -

الملخَّـص:

تعتبر المراهقة مرحلة انتقالية بين الطفولة و سن الرشد وتصاحب هذه المرحلة العديد من التغييرات الإنمائية التي تطرأ على جميع نواحي الشخصية، وحسب المنظور السيكولوجي تعتبر هوية المراهق مركز هذا التغيير، حيث ترتبط بإمكانية تبني المراهق لمعتقدات قيم و أدوار اجتماعية خاصة به والهوية تشير إلى سلسة من الأسئلة حول الذات ، أولها سؤال المراهق من أنا، وحسب اريكسون الأزمة الكبرى في مرحلة المراهقة تكمن في المواجهة بين تحقيق الهوية واضطراب الهوية - أزمة الهوية- و عليه تعد المراهقة مرحلة بناء الهوية وهي الفترة التي يجب على المراهق أن يطور خياره الأول.

الكلمات المفتاحية : الهوية ، أزمة الهوية ، المراهق.

Résumé:

L'adolescence considère comme une étape de transition entre l'enfance et l'âge adulte, et cette phase est accompagnée par de nombreux changements se produisent sur tous les aspects de la personnalité, et selon le perspective psychologique l'identité est le centre de ce changement, où elle est lié a la possibilité de l'adolescent d'adopter des croyances, valeurs et ses propres rôles sociaux. L'identité se réfère aussi à une série de questions sur soi. La première, « Qui suis-je ? » , et selon Erikson la crise majeure de l'adolescence consiste en une confrontation entre l'accession à l'identité et la confusion identitaire. L'adolescence est une phase de construction de l'identité, une période où l'adolescent doit élaborer ses premiers choix.

Mots clés: L'identité, la crise d'identité, adolescent.

Abstract:

Adolescence is considered as a stage between childhood and adulthood, and this phase is accompanied by many changes which occur in all aspects of the personality, and according to the psychological perspective, identity is the center of this change, where it is linked to the possibility of the adolescent's ability to adopt beliefs, values and his own social roles. Identity

also refers to a series of questions about the self. The first one is "Who am I?" And according to Erikson, the major crisis of adolescence consists in a confrontation between the accession of an identity and the confusion of it. Adolescence is a phase of identity construction, a period where the adolescent must develop his first choices.

Key words: Identity, identity crisis, adolescent.

مقدمة:

نالت مرحلة المراهقة اهتماما واسعا من طرف الباحثين خاصة في مجال العلوم النفسية و الاجتماعية ، ورغم اختلاف وجهات النظر في تبني تعريف واضح أو وضع مقاربة موحدة لها ، إلا أن الاتفاق كان في ما لهذه المرحلة من أهمية في بلورة شخصية الفرد وتحديد ملامحها النهائية ، على اعتبارها أدق مراحل النمو التي يمر بها الفرد.

وتكتسي المراهقة تلك الأهمية نظرا لما تتصف به من تغييرات إنمائية سريعة وجذرية ، تنعكس أثارها على مظاهر النمو الجسمية ، الاجتماعية ، الانفعالية والعقلية ، و قد تسبب تلك التغييرات في كثير من الأحيان متاعب للمراهق خاصة في الشق الانفعالي و الاجتماعي ، و في هذه الحالة يجد المراهق نفسه مطالب لتفاعل مع تلك التغييرات ، نظرا لما تفرضه هذه المرحلة من تحديات و مطالب.

ولعل من بين أهم المطالب التي تنتظر المراهق في هذه المرحلة هي تشكيل هوية ، وهذا من خلال تبنيه أدوار اجتماعية ينبغي عليه التكيف معها ، وهو ما يتطلب من المراهق التخلي عن الأنماط السلوكية التي عهدها سابقا (في مرحلة الطفولة) ، والتدرب على سلوكات أكثر نضجا و اتزانا ، وفقا لما تفرضه معايير المجتمع الذي ينتمي إليه.

ويستدل المراهق إحساسه بالهوية من خلال توافقه وانسجامه فيما يتعلق بمفهوم عن نفسه من جهة، كيف يظهر من خلال اراء الآخرين من

جهة اخرى، أما فقدان الاحساس بالهوية واضطرابها أو تشوشها، فيستدل من خلال مجموعة من المؤشرات لعل أهمها فقدان المراهق القدرة علـــى بنـــاء علاقات اجتماعية، عدم تبني أدوار ثابتة وواضـــحة والخـــروج عـــن نظـــم ومعايير المجتمع.

وإن تشوش أو اضطراب الهوية أطلق عليه **اريكسون Erikson** مصـــطلح أزمة الهوية la crise d'identité ويعكـــس هـــذا الأخيـــر درجـــة مـــن الاضطراب الذي يتمثل في محاولة المراهق تحديد معنى لوجوده في الحياة ، ويكون هذا انطلاقا من خلا طرحه لمجموعة من الأسئلة مثل : من أنا ؟ مـــا هو دوري في الحياة؟ ماذا سأكون مستقبلا ؟ ... وتتم الاجابة عن تلك الأسئلة عن طريق جملة من المحاولات بخصوص اكتشاف لما يناسبه من معتقدات وقيم و أدوار وعلاقات اجتماعية ، ولا يتوقف الأمر في مجرد الاكتشـــاف ، بل على المراهق هنا أن يختبر تلك الأدوار و يجربها حتى يختار التي تناسبه وتتوافق وقيم مجتمعه.

وتنتهي الأزمة بانتهاء هذا الاضطراب ووصول المراهق للإحساس القـــوي بالذات والذي ينعكس في جملة من الخصـــائص مثـــل إحساســـه بـــالتفرد واستمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله ، ومدى قدراته على حل الصراعات وتجاوز مختلف الأزمات التي تخلقها التغيرات الانمائية السريعة ، والتوفيـــق بين مختلف الحاجات الملحة للمراهق (حاجات جســـمية حاجـــات نفســـية ، حاجات اجتماعية) والمتطلبات الاجتماعية (قواعد ونظم المجتمع).

وعليه جاءت هذه الورقة العلمية لتناقش موضوع أزمة الهويـــة لـــدى المراهق وفق مقاربة نفسية اجتماعية ، فتم التطرق في البداية إلـــى ماهيـــة الهوية بين المفهوم التشكيل و الأبعاد و كذا رتب الهوية الأربعة ، ليتم فيمـــا بعد الوقوف على أزمة الهوية و طبيعتها لدى المراهق ، ثـــم كيـــف يواجـــه

المراهق تلك الأزمة ، وأخيرا ما حدود نهاية أزمة الهوية ، ونشير فقط أن الباحثة تبنت نظرية **اريك اريكسون Erik Erikson** على اعتبار أنه صاحب الفضل في إدخال مفهوم الهوية لمجال العلوم النفس – اجتماعية من خلال نظرته حول النمو النفسي الاجتماعي.

I – الهوية لدى المراهق : بين المفهوم التكوين والأبعاد

يعد مصطلح الهوية ذا أهمية كبيرة في أدبيات دراسة الشخصية في علم النفس، حيث أخذ بناء مصطلح الهوية مكانا بجانب مصطلحات أخرى كالتنشئة الاجتماعية ، الشخصية . ويشير هذا المصطلح تحديدا في مجال العلوم النفسية والاجتماعية إلى سلسلة من الأسئلة التي تتمركز حول الذات و نذكر منها[1] : من أنا؟ من أين أتيت ؟ إلى أين سأذهب؟ و كيف سأهتم بمسار حياتي؟

1 – مفهوم الهوية

كلمة هوية **لغة** مشتقة من : من هو؟ وهي من الكلمات العربية المنحوتة من كلمتين هما : " ما هو " و "ما هي " إذ نحت منها هَوية أو هُوية بفتح الهاء و ضمها، وهي من التعبيرات الجديدة التي دخلت المعجم العربي الحديث، وجاء في المعجم الوسيط : الهوية في الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره.[2]

ظل مفهوم الهوية ولمدى بعيد مفهوما هامشيا في العلوم الانسانية ، إلا أنه شهد دخولا مفاجئا وكثيفا بدءا من تسعينيات القرن الماضي. من هنا كان استخدام كلمة هوية لتكون نقطة وصل تشير إلى ظواهر مثل الصراعات الأثنية ethnologie (التي توصف بالصراعات على الهوية)، الوضعيات والأدوار الاجتماعية ("الهوية الذكورية" "الهوية والعمل") ثقافة المجموعة

("الهويات القومية" أو"الدينية") ، أو للإشارة إلى مرض عقلـــي (اضـــطراب الهوية) أو للتعبير أخيرا عن الهوية الشخصية (البحث عن الذات ،الأنـــا) [3]، هذه الأخيرة أي كل ما يدخل في نطاق الهوية الشخصية ، هـــي موضـــوع دراستنا الحالية.

و**اصطلاحا** عرف **اريكسون Erikson** الهوية بأنها الوعي الشعوري الداخلي الذي يتضمن الإحساس بـــالتفرد والوحـــدة والتـــآلف الـــداخلي والتماثـــل والاستمرارية، المتمثل في إحساس الفـــرد بارتباطـــه بماضـــيه وحاضـــره ومستقبله، والإحساس بالتماسك الداخلي والاجتماعي ممثلا في إحساس الفرد بذاته كوحدة واحدة.[4]

كما يشير مفهوم الهوية إلى الحس بالهوية الذاتية، وهـــي نمـــاء الثقـــة الذاتية، والتي تعني قدرة الفرد على الاحتفاظ بإحساس ذاتي داخلـــي للتشـــابه والتواصل، مع فهمه لمعنى ارتباطه بالآخرين والتفاعل معهم. [5]

وتأكيدا على ذلك يشير **اريكسون Erikson** أن الهوية هي مجمـــوع الكلي لخبرات الفرد ، وتتكون من عنصرين هما : هوية الأنا والهوية الذاتية، وترجع الأولى إلى تحقيق الالتزام فـــي بعـــض النـــواحي كالعمـــل والقـــيم الايديولوجية والسياسية والدين وفلسفة الفرد لحياته، في حين ترجـــع هويـــة الذات إلى الادراك الشخصي للأدوار الاجتماعية. [6]

ويتبين لنا من التعريفات السابقة أن الهوية تولد داخل الفـــرد وتتطـــور باحتكاكه الاجتماعي، وهي بهذا ترتكز على جانبين أساسين وهمـــا: جانـــب ذاتي فيه يتميز الفرد عن الآخرون وما يكونه لنفسه من معتقـــدات وفلســـفة أخلاقية وإيديولوجية، والجانب الاجتماعي والذي يتجلى من خـــلال هويـــة الدور الاجتماعي، وهي تلك الصورة التي يكونها المجتمع عـــن الشـــخص، اضافة للجوانب العلمية والمهنية التي يقوم بها الفرد في مجتمعه.

وعلى عكس ما أتى بـــه **فرويـــد Freud** فلقـــد ركـــز **اريكســـون Erikson** على جانب آخر للأنا الذي حسبه لا يتوقف دوره في أن يكـــون وسيط بين متطلبات الهو وممنوعات الأنا الأعلى ، فالأنا وظيفة بنائية وهـــي احتفاظه بالشعور بالهوية أو هوية الأنا أو الهويـــة الســـيكولوجية . [7] إلا أن **اريكسون Erikson** فيما بعد أضاف الصبغة الاجتماعيـــة للهويـــة ، علـــى اعتبار أن الفرد كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر ، وقد يتأثر أكثر مما يؤثر فـــي كثير من الأحيان.

وتتبنى الباحثة في هذه المقاربة النظرية التعريف الاتي حول مفهوم الهويـــة: وهي وعي المراهق لذاته والآخرين وإحساسه بالتفرد والاســـتقلالية ومـــدى اكتسابه للخصائص التي تميزه عن غيره في ظل النظام القيمي الســـائد فـــي بيئته.

2 – الهوية والمراهق

كما سبق وأشرنا أن الهوية احدى متطلبات الأفراد الواجـــب تحقيقهـــا بصفة عامة ، فهي بالنسبة للمراهق تعد تحديا خاصا بل ولعل أهم ما ينتظره أن يجد مكانا له في مجتمعه ، وأن يجد له هوية و مفهوما للذات يتفق وفكرة الآخرين عنه [8].

يرى **اريكسون Erikson** أن البحث عن الهوية ملمح أساســـي فـــي النمو، وتحقيق الاحساس بالهوية يبدأ في مرحلة المراهقة ، وأن الخطر فـــي مرحلة المراهقة هو اضطراب الدور[9]، وإن هذا يتوقف على معرفته لقدراته وإمكاناته وواجباته، ومحاولة التوفيق بـــين الأدوار الاجتماعيـــة المختلفـــة و توقعات كل دور ومدى فهمه لطبيعة دوره. [10]

فالإحساس بالهوية ضروري للمراهق للاتخاذ قـرارات الكبـار مثـل اختيار مهنة أو اختيار شريك حياة، وأن يجد المراهق نفسه كجزء محسـوس يمكن الاعتماد عليه في كل أكبر، وهذا ما يوضح جهود المراهق نحو البحث عن مكان دائم ... ولذلك فإن المراهق طوال هذه الفترة يستمر في التسـاؤل حول هويته : من هو؟ وما دوره في المجتمع؟ وهل هو الآن طفل أم أصـبح راشدا؟[11]

إن البحث عن الهوية والإجابة عن الأسئلة السابقة الذكر حول الـذات، تعد إحدى مشكلات المراهق، والتي تدخل في دائرة من الصراعات النفس – اجتماعية، بخصوص صعوبة تحديد الهوية، فإن كانت الشروط البيئية ملائمة وكان التوجه سليم، خاصة ومثلما ما أشرنا إليه سابقا أن هذا المطلـب هـو مسؤولية الجميع وليس المراهق وحده، فسيجد المراهق هنا ما يبحث عنـه، وفي المقابل لو كانت الظروف غير ملائمة سينساق المراهق نحو التمرد عن كل رموز السلطة المجتمعية، بما في ذلك الأسرة وما يليها مـن مؤسسـات التنشئة الاجتماعية، إضافة إلى بعض السلوكات النفسية كالعدوانية التصـلب والأنانية .. وغيرها من مظاهر عدم التكيف النفسي والاجتمـاعي، والـذي يدخل تحت مسمى أزمة المراهق في البحث عن ذاته، وهو ما سيتم شـرحه بشيء من التفصيل في النقاط الآتية.

وعليه فمحاولات المراهق للبحث عن نفسه يمكن ان تأخذ عدة اشكال كالبحث عن مهنة او عمل وتوسيع لدوره الجنسـي وانجازاتـه الفرديـة، ولذلك فان عملية التمرد او العصيان على الجماعة يمكن ان تعد مؤشـرا للبحث عن الهوية، اذ ان المراهق يمكن ان يبني هويته إما عن طريق الامتثال للقيم السائدة أو بطريقة سلبية عن طريق الانحراف والتمرد.

3- تشكيل الهوية عند المراهق

إن **اريكسون Erikson** يدرس المراهقة من زاوية العلاقة النفس – اجتماعية، فالهوية هي المظهر النفسي الاجتماعي للمراهقة ، وهذه المرحلة لا يمكن اجتيازها دون أن تجد الهوية شكلا خاصة بها يؤثر بصورة حاسمة على بقية الوجود برمته، إن الهوية ترتبط إذن بالظروف التاريخية للذات والمجتمع ولا يمكن الفصل، فالتبادل قائم بين هذه وتلك، وهناك تفاعل دائم بين النفسي والاجتماعي . [12]

تبدأ عملية تشكيل هوية الأنا لدى المراهق بظهور أزمة – أزمة البحث عن الذات – والتي تنطلق من تساؤلات عديدة كمن أنا ؟ طفل أو راشد؟ وغيرها من الأسئلة التي تدور كل في موضوع الهوية والذات، فكل هذه التساؤلات التي لم تجد حل أو مخرجا، تسبب أزمة يمر بها المراهق، صحيح أنها ضرورية كونها أزمة إنمائية إلا ان مدتها وحدتها تسبب اضطرابا لدى المراهق.

فحسب **اريكسون Erikson** ان "عملية تشكيل الهوية تنطلق اساسا من أزمة "، وحلها يعطي المراهق القدرة على الاندماج [13]، ويؤمن **اريكسون Erikson** أنه حتى يتخطى المراهق ، عليه أن يكون قد عالج كل التراكمات والخبرات السابقة كون تشكيل الهوية يبدأ في مرحلة الطفولة. [14] أي أن المراهق الذي مر بطفولة سوية لا يجد صعوبة في تشكيل الهوية فهو مهيأ أكثر من المراهق الذي مر بطفولة مضطربة ولم يحل صراعاته، فيدخل مرحلة المراهقة برواسب وصراعات مرحلة سابقة لم تحل.

ويضيف **اريكسون Erikson** أنه توجد ثلاثة عناصر متداخلة في تكوين الهوية ; ويتمثل العنصر الأول في ادراك الأفراد أنفسهم على اعتبار أن لديهم نفس الاستمرارية الداخلية أو المماثلة، أي أنهم ينبغي أن يخبروا

أنفسهم عبر الزمن باعتبار أنهم مازالوا في الحاضر نفس الأشخاص الـذين كانوا في الماضي. أما العنصر الثاني فهو عنصر خارجي خـاص بـإدراك الآخرين والبيئة المحيطة بالمراهق، وهذا معناه أن المراهقين يحتاجون إلـى أن يدرك الآخرون وحدتهم. (15)

واخر عنصر يتمثل في الجمع بين العنصرين السابقين، بمعنى التطابق بـين خطوط الاستمرارية الداخلية للمراهق والخارجيـة المحيطـة، فـالخطوط الاستمرارية الداخلية يضمن كل ما هو نفسي فردي ذاتي ، وكـل مـا هـو خارجي له صلة بالمجتمع ، وبما أن مرحلة المراهقة لا تتوقف على النمـو النفسي والاجتماعي فهي تشمل أيضا النمو الجنسي للمراهق، وعليـه فـإن اختيار الدور الجنسي للمراهق ضروري لنمو الاحساس بالهوية الشخصية.

وتنمو الهوية وتتطور عندما يحل المراهق الأزمة ويجتاز الصـعوبات الإنمائية الكبرى التي تتعرض طريقه في البحث عن ذاته وهذا مـن خـلال اختيار مهنة ، تبني قيم ، تطور الهوية الجنسية . (16)

إذن يعني تشكيل الهوية شعور المراهق بالاندماج في المحـيط الـذي ينتمي إليه من جهة ، ومن جهة أخرى إدراكه للأدوار التي تنتظره ، وبهـذه الطريقة حسب **اريكسون Erikson** يكون قد حقق المراهق المهمة الرئيسية التي تنتظره وهي تشكيل الهوية ، كما أعطى **اريكسون Erikson** في هـذه المرحلة أهمية كبيرة للجماعة الرفاق التي ينتمي إليها المراهق ، فهي تعطي للمراهق الفرصة لأن يختبر عدد من الأدوار وسلسلة من السلوكات من خلال ملاحظة تأثيرها على رفاقه . (17)

وعليه يكون المراهق قد نجح إذا ما شكل هوية الأنا ، أي أن المراهق قد حقق مستوى جيد من الارتباط مع الأصدقاء واكتسب دورا جديـدا فـي العائلة وأصبح أكثر استقلالية ، مع العلم أن مسألة تحديد الهوية لا تتم بصفة

نهائية كون أن الهوية ليست ثابتة ، إذا تشهد إضافات وتعديلات في مراحل لاحقة.

والمتتبع لنظرية **ريكسون Erikson** ينتبه لوجود شكلين ممكنين ، قد تصادف المراهق في البحث عن الهوية كما قد تعرقل عملية التشكيل في حد ذاتها وهذين الشكلين هما : **اضطراب الدور** المقصود به فشل المراهق في تحديد أهداف وقيم وأدوار شخصية واجتماعية ثابتة لنفسه ، كالحالة المراهق الذي يشغل مهنة ما ولكن لا يستمر فيها أولا يثبت في دور اجتماعي معين، بل يميل لتغيير أدواره الاجتماعية ، كما يرتبط اضطراب الدور بفشل المراهق في خلق تكامل بين توحدات الطفولة، وهنا تبدأ بوادر الأزمة، حيث يعاني من عدم القدرة على تحديد معنى لوجوده ، ويطرح جملة من الأسئلة لا يملك اجابة لها، ما يؤدي به إلى فشل في تحديد وتبني أدوار وأهداف ذات معنى أو قيمة شخصية واجتماعية . أما الشكل الثاني الذي ممكن للمراهق أن يصادفه أثناء مرحلة تكوين الهوية هو **تبني الهوية السالبة** والذي يعد أعلى درجة من الاضطراب السابق الذكر.

ان اختيار المراهق للهوية السالبة ، هي محاولة يائسة ، ولكنه يفعل ذلك لاستعادة بعض السيطرة على هويته مفضلا هذه الهوية السلبية من أن يظل معدوم الهوية [18] ، وعليه صورة الذات السيئة التي ترتبط بالهوية السلبية قد تسوق المراهق إلى الجنوح. [19] و بتالي توجد ثلاثة مطالب أساسية تنظر المراهق في هذه المرحلة، وهي:

- التخلي عن خصائص الطفولة التي مر بها .
- تكوين هوية خاصة به تحدد موقعه في المجتمع.
- تحديد أدوار طاقاته و إمكانياته. [20]

بصيغة اخرى تتشكل الهوية عند المراهق إذا تمكـــن مـــن : اختيـــار المهنة، وتبني قيم يؤمن بها ويعيش وفقا لها، وتطوير هوية جنسية مرضـــية، إذ يكتسب الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة المهارات اللازمة لنجاح في ثقافتهم وفي مرحلة المراهقة يحتاجون لإيجاد طرق لاستخدام هذه المهارات. [21] وما نصل إليه في الأخير أن بناء الهوية عملية متفاوتة تبقـــى مســـتمرة حتى سن الرشد وبتالي تشكيلها يستمر حتى مع بداية سن الرشـــد، فوجـــود الهوية لا يعني هذا أنها قد تحققت بصورة نهائية. [22]

وفقا لم تم عرضه نستخلص أن هوية المراهق حتى وإن تتشـــكل فـــي مرحلة المراهقة إلا أنها تبدأ بوادر التشكيل مع نهاية مرحلة الطفولة و هـــي مستمرة مع بداية سن الرشد ، تظهر أي تتشكل بإحدى الطـــريقتين: امـــا أن يشكل المراهق هوية إيجابية إلى حين وينعكس هذا في مظـــاهر اجتماعيـــة ايجابية فنجده مقبل على كل النشاطات الاجتماعية، منخرط في جماعة رفاق، له أهداف واضحة يسعى لتحقيقها، أو أن يعطينا هوية ســـالبة أو مضـــطربة وهنا في هذه الحالة يصعب على المراهق اختيار أدوار تناسبه، وهنا علينـــا التنويه هنا إلى الدور الذي تلعبه الأسرة والمربين في مساعدة المراهق علـــى تشكيل هويته.

4- أبعاد الهوية

لقد خصص **اريكسون Erikson** جانبا مهما في نظريته لهوية الأنـــا وتطورها خلال مرحلة المراهقة [23]، تبدأ الهوية بـــالنمو والتطـــور خـــلال التاريخ الشخصي للفرد بما يتوافر له من تدريبات أساسية لضـــبط الســـلوك وإشباع الحاجات ، وفقا لمجموعة من التحديات كاللغة ،العـــادات ،المعـــايير

والأدوار الاجتماعية ، والتي تختلف بالاختلاف المنظومة الثقافية السائدة في مجتمع معين.

ويرى **اريكسون Erikson** أن الهوية تتضمن مكونين متميزين يرجعها إلى كل من هوية الأنا وهوية الذات، وترجع الأولى إلى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الايديولوجية المرتبطة بالسياسة الدين وأيضا فلسفة الفرد لحياته، أما هوية الذات فترجع للإدراك الشخصي للأدوار الاجتماعية.[24]

ويتفق **مارشيا J.Marcia** مع **اريكسون Erikson** على أن هوية الأنا تشمل بعدين هما : هوية الأنا الايديولوجية وهوية الأنا الاجتماعية، إلى أن مارشيا J.Marcia يضيف أن لكل بعد أربعة مجالات فرعية أخرى .

4-1 هوية الأنا الايديولوجية : تنقسم كلمة ايديولوجيا إلى قسمين logos ومعناها علم ideo ومعناها فكر أو منظومة أفكار [25]، وتضم هذه المنظومة كل المعتقدات والاتجاهات والآراء الخاصة بالأفراد، وبالرجوع إلى ايديولوجية الأنا فالمقصود بها كل ما يضمه هذا البعد من نواحي مهنية دينية سياسية، وخلفية الفرد لأسلوبه في الحياة بما تشمل من قيم أهداف ومعايير، إذن يرتبط هذا البعد بخيارات الفرد في عدد من المجالات الحيوية المرتبطة بحياته. وكما سبق و أن أشرنا أن هوية الانا الايديولوجية تشمل أربعة مجالات فرعية حسب **مارشيا J.Marcia** : الدين – السياسة – المهنة – أسلوب الحياة ، إلا أن المجال الديني يعتبر واحد من أهم المحركات الأساسية الضابطة للشخصية.

4-2 هوية الأنا الاجتماعية – هوية الذات- : وهو البعد الذي رآه **اريكسون Erikson** موجه نحو الخارج[26]، كونه يرتبط بكل اختيارات

المراهق في مجال الحياة الاجتماعية ، ولهذا نجد من يطلـق عليهـا هويـة العلاقات بين الأشخاص ، ويرتبط هذا البعد بالأدوار الاجتماعية كالصـداقة والتعامل مع الجنس الأخر.

ويستخدم علما النفس الاجتماعي مصطلح الهوية الاجتماعية للإشـارة إلى تلك الجوانب من مفهوم ذاتنا التي تشتق من معرفتنا ومشاعرنا بعضـوية تلك الجماعات التي نشارك الآخرين فيها ، حيث تحول الهويـة الاجتماعيـة ضمير المتحدث " أنا " إلى " نحن " فهي توسع الـذات إلـى خـارج الفـرد لتضمن أفراد اخرين في الجماعة. (27)

إذن تتضمن الهوية بعدين الأول داخلي يتعلق بالنواحي الايديولوجية – هوية الأنا– و الثاني خارجي يتعلق بالنوحي الاجتماعي ، ويتحقق البعدان في ظل الالتزام بكلا المجالين، أي الالتزام بالمجالات الايديولوجيـة والالتـزام بالمجالات الاجتماعية ، وهو ما يؤكد من جديد ضرورة دراسة الهوية فـي الميدان النفسي الاجتماعي.

5- رتب الهوية

لقد بدأ **مارشيا Marcia** بتفصيل اصول ومعاني رتب الهويـة، كمـا حاول إعطاء طرق في كيفية بناء وقياس الهوية(28)، ولهـذا قـام **مارشـيا Marcia** ببناء مقابلة تتضمن محتواها كل المجالات التي تشمل ايديولوجيـة الانا وهوية الانا الاجتماعية، كالمجال الديني مجال الاختيار المهني ومجالات تتضمن الاتجاه نحو الجنس الأخر وغيره مما تم الاشارة إليه. *

ولقد استعمل **مارشيا Marcia** متغيرين اساسين قامت عليهما نظريته في تصنيف رتب الهوية وهما: الاكتشاف والالتزام، من خلالهما نتمكن مـن

الوقوف على مختلف الاساليب التي يستخدمها المراهقون في تحديد هويتهم.[29]

وتعد سيرورة الاكتشاف مرحلة تجريب عدد من البدائل المحتملة، وهنا يفترض أن الاكتشاف لهذه البدائل يكون من خلال اختيار الاتجاه العام لميول الفرد وقدراته واتخاذ قرارات بشأنها، هو المؤشر الأساسي في تكوين الهوية.[30]

أي الملاحظة والبحث في مختلف التوجهات والبدائل الممكنة، وأيضا تجريب عدد من تلك البدائل واختيار أنسبها، والاختيار كي يتماشى وميولات المراهق نفسه، أي هو وحده من يختار.

أما السيرورة الثانية والمتمثلة في الالتزام نستطيع أن نختصرها في كونها التعايش أو التكيف مع ما تم بناءه سابقا من خلال سيرورة الاكتشاف. وعن طريق هذين المتغيرين اما أن تبنى الهوية وتتشكل أو يجري عليها تعديل أو يتم اعادة تشكيلها ، وهذا يتوقف حسب ما يكتشفه الفرد من بدائل ودرجة التزامه بها.

ووفقا لهذا المنطلق يمكن تصنيف الفرد على أحد أشكال رتب الهوية الآتية الذكر:

5-1 تحقيق الهوية: La réalisation identitaire

تكامل نمو الهوية وتطورها، أي أن الفرد مر بمرحلة من الاختبارات للخيارات التي أمامه واكتشف بدائل تلك الخيارات كما حقق نوع من الالتزام نحو اختياراته [31]، اذن تحقيق الهوية يعكس النمو السوي للفرد، نقيسها في جملة من الخصائص السلوكية الايجابية التي تشير إلا أن المراهق منفتح على

العالم الخارجي، انخرط في علاقات، طور مجموعة من المهارات وجـرب أدوار اجتماعية اختار منها ما يناسبه ويرضيه.

2-5 مرحلة تأجيل الهوية : Le moratoire identitaire

تتميز بتساؤلات شديد مع بحث الالتزامات ومهنـا يشـكل المراهـق التزامات غامضة، وهو ما نلاحظ من خلال محتوى حديثهم وهو ما يعكـس فشل المراهق في الاكتشاف[32]، أي اختيار بدائل واضحة.

وعليه يعني مصطلح تأجيل أو تعليق الهوية توقف النمو، ورغم أن هذا التعليق يكون في بعض الأحيان مسموح به كون أن هذه المرحلة قد تكـون انتقالية بالنسبة لبعض قبل تحقيق الهوية، إلا أن امكانية نكـوص المراهـق للمراحل أدنى واردة، ما يعني أن المراهق في هذه المرحلة غير قادر علـى اتخاذ قرارات وتكوين علاقات جديدة مع استمرارية اعتماده على والديه.

3-5 مرحلة انغلاق الهوية: La forclusion identitaire

وفي هذا المستوى لم يختبر المراهق أزمة البحث عن الهوية بمعنـى اخر لم يقدم أي التزامات، أو اعطاء التزامات تكون مبنيـة علـى رغبـات الاخرين وبالأخص الوالدين. [33]

أي أنه يلتزم بمواقف مهنية وفكرية معينة تم اختيارها عـن طريـق الاباء وليس عن طريق الشخص نفسه. [34] فالمراهق في هذه الرتبة يميل إلى مطاوعة الآخرين والاعتماد عليهم ولا يفضل مشاركتهم في تحديد الخيارات المناسبة والمحققة لذواتهم.

4-5 الهوية المشتتة: La diffusion identitaire

يظهر أصحاب هذه الرتبة مستوى منخفض من الاسـتقلالية وتقـدير الذات فلا توجد لديهم هوية ثابتة. ويظهر انتشار الهوية لدى هذه الفئـة مـن

خلال غياب التخطيط فهم يتركون الظروف هي التي تدفعهم، كما أنهم لا يلتزمون بما يواجههم .[35] أي أن المراهق لم يختبر حتى الآن الأزمة ولا أي تعهد أو التزام للمهنة أو دور، ولا توجد أيضا دلائل على أنه يحاول بشكل نشيط لإيجاد سمة للهوية لديه[36] ، ففي هذه الرتبة يغيب الالتزام كما لا توجد أي فرصة لديهم للاكتشاف. إذن مما سبق وأشرنا حدد **مارشيا Marcia** أربعة حالات أي رتب للهوية، انطلاقا من نظرية **اريكسون Erikson** وسيتم تلخيص تلك الرتب في الجدول التالي :

جدول رقم 01 يوضح رتب الهوية لمارشيا Marcia

		الاكتشاف	
		نعم	**لا**
الالتزام	**نعم**	**تحقيق الهوية** - يختبر الفرد الأزمة - يطور الالتزام - يتسم بتقدير عالى لذات - يحدد أهداف ويعمل على تحقيقها	**انغلاق الهوية** - لا يختبر الأزمة - يحقق الالتزام ولكن بما يرضى من حوله من الأولياء المعلمين..
	لا	**تعليق الهوية** - يختبر الأزمة و يكشف خيارات لكن دون الوصول إلى قرارات (لا يستطيع أن يتخذ قرار) - مع وجود قلق شديد لديهم	**تشتت الهوية** - غياب الاكتشاف - لا يحاول تطوير أي التزامات، ونجد أفراد هذه الفئة : حذرون كما يعانون الوحدة ويشعرون بالحزن.

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ ارتباط الهوية بعمليتي الالتزام والاكتشاف ، ودورهما إما في تحقيق الهوية ، تعليقها، انغلاقها أو تشتتها، ومن خلال نفس الجدول نلاحظ أن أكثر رتب الهوية نضجا هي رتبة انجاز الهوية، ولا يعني ذلك أن المراهق اختبر الأزمة بقدر ما يعني أن المراهق مر بمرحلة الالتزام والاكتشاف وتوصل إلى مجموعة من الاختيارات – اختيار مهنـــة معينـــة، مجموعة من القيم والمعتقدات– . ثم نجد رتبة اخرى وهي تعليـــق الهويـــة والتي نجدها في بعض المراجع تحث مصطلح تأجيل الهوية ، ونفس الشـــيء يمر هنا المراهق بأزمة الهوية لكن ما يغيب هنا هو عملية الاكتشـــاف، مـــا يجعل المراهق يقف منشغل أمام متطلبات المجتمع بما فيه والديه وإمكاناتـــه وقدراته هو، أما في رتبة انغلاق الهوية فالفرد لم يمر بأزمة ومع هذا نجـــد نوع من الالتزام ، إلا أن الاختيارات هنا ليست اختياراته بل اختيار والديه ، واخر هذه الرتب هي تشتت الهوية وهنا لا يختبر الفرد لا الأزمة ولا عمليتي الاكتشاف والالتزام.

و لكن علينا الاشارة أن الانتقال من المستوى الأقل نمواً إلى المستوى الأكثر تقدماً هو أمر وارد ، شريطة توفر المراهق على فرص اجتماعية ومعلومات حول الأدوار الاجتماعية المكن تبنيها ، وتعزيز مفهوم الذات لديه بما يؤكد له مكانته وأهمية أدائه لأدواره التي تتفق وبيئته التي ينتمي إليها.

II– الهوية أزمة المراهق

1– مفهوم الأزمة

لقد تأثر **اريكسون Erikson** بالفيلسوف **هيجل Hegel** ، وهذا الأخير اعتبر أن لكل شيء نقيضه له (thèse et antithèse) [37]، واعتمادا على هذا المنطلق الفلسفي كانت مراحل نمو الفرد حسب **اريكسون Erikson** منذ

الولادة إلى الشيخوخة، كلها تحوي على متطلبات يجب على الفرد أن يحققها في كل مرحلة، وفي نفس الوقت خصص في كل مرحلة عمرية محددة نقيض أو مقابل لتلك المهام ، بعبارة أخرى مهام مقابل نقيض ذلك المهام، وللإشارة أن المهام الأول يكون سوي في حين يكون نقيض أو مقابل ذلك المهام مضطرب، فلكل أزمة نفسية بعدها الايجابي وبعدها السلبي.

وكلمة أزمة في علم النفس تعني حدوث تغييرات مفاجئة تترك أثر من ناحية في الكائن البشري، وتعرض الاتزان النفسي للاهتزاز والتمزق، وهـذه الأزمة قد تتناول النواحي البيولوجية والنفسية والذهنية والاجتماعية. (38)

إن كل مرحلة من مراحل النمو حسب **اريكسون Erikson** تحـوي أزمـة ترتبط هذه الأخيرة بمجموعة من التناقضات، وحل الأزمـة يهيـئ الفـرد للمراحل النمو القادمة كونه يعتبر تقدم في نموه النفسي الاجتماعي.

إذن **اريكسون Erikson** هو من استنبط تعبير أزمة فإذا كانت مراحل دورة الحياة عنده تتكون من ثمانية فكل واحدة منها تتعين بأزمة ، و أهم هذه المراحل حسب دراسته هي مرحلة المراهقة أو كما تعرف بمرحلـة أزمـة الهوية.

2- طبيعة أزمة الهوية لدى المراهق

تبدأ الأزمة كصراع نحو تأكيد المراهق للهويته، وتحدث هذه الأزمـة في المراهقة وهنا يحاول المراهق أن يجيب على عدة أسئلة تسهم في تحديـد هويته منها: من انا ؟ ومن أكون بالنسبة لهذا المجتمع الذي أعيش فيـه؟ مـا العمل الذي أرغب في القيام به مستقبلا؟ وتتميز هذه المرحلة بحدوث تغيـرا جسمية التي تجعل من المراهقين يشعرون كأنهم راشدين من الناحية الجسمية

على الأقل، اضافة للتغيرات التي تطرأ على القدرات العقلية كالقـدرة علـى التفكير المجرد ووضع فرضيات واختبارها.

ويرى **اريكسون Erikson** أن الحل الناتج للصـراعات والأزمـات السابقة يمكن أن يخدم في هذه المرحلة كأساس للبحث عن الهوية.[39] وعليه فالتغييرات الجسمية المهمة والانتظارات المجتمعية الواجب مراعاتهـا مـن طرف المراهق كلها ظروف يواجهها، فهو في هذه المرحلـة يحـاول بنـاء هويته، من خلال العديد من الأدوار التي سوف يختبرها، ويكمن الخطر فـي اضطراب أحد تلك الأدوار، ويحدث هذا الأخير في الحالة التي يكـون فيهـا المراهق هنا لم يصل بعد إلى أي توجهـات واضـحة ولـم يـدمج أي دور اجتماعي بعد. [40]

ولهذا يطلق على النمو في بداية مرحلة المراهقة" بزوبعة النمو "حيث أن هذه المرحلة هي أعنف ما يواجهه الإنسان في مراحل تطوره، فالجسـم يصبح مركز الاهتمام من خلال نموه المفاجئ والسريع إلى جانب التغييرات الفسيولوجية وتأثير الهرمونات ، مما يسبب للمراهق صـراعات وأزمـات تجعله يفقد التعرف على نفسه فيسأل من أنا " ، وهنا تبرز مشكلة الهويـة التي تكمن جوهر الصراع في هذه المرحلة في حياة الفرد.

وأزمة الهوية مفهوم اجتماعي يعني تحقيق المراهقين لأهـداف عامـة فـي مهمات التطور حيث ينشغلون " بتشـكيل الأهـداف الشخصـية ، القـيم ، يطورون الاستقلالية ، ويعملون على اكتشاف قدراتهم وإراداتهـم لاختيـار وتوجيه مستقبلهم، كسمات مرحلة تشكيل الهوية. [41]

إذن تكمن الأزمة في تحديد أدوار واضحة وتشكيل هوية تميـل إلـى التماسك ، مع تعديل بعض النقاط في مراحل لاحقة، فلقد أشرنا أن الهويـة ليست ثابتة وإنما قد يطرأ عليها بعض من التعـديلات ، ويؤكـد **اريكســون**

Erikson أنه ما دامت الحياة مستمرة فهناك دائما مجال للإضافة تعديلات في هوية الأنا إذ يعتبرها كفاح مستمر عبر مراحل النمو منذ الولادة إلى الشيخوخة أي أنها مستمرة بالاستمرار الحياة .

ويشير **اريكسون Erikson** إلى أن كثير من المراهقين يواجهون انتشار وتشتتا مستمرا فيما يختص بقدراتهم الخاصة ومكانهم المنتظر داخل مجتمعهم.[42] ومع هذا فهو يؤمن بأن أزمة الهوية هي حالة عادية في النمو السوي للشخصية [43]، بل وأبعد من ذلك فهذه الأزمة ضرورية لسببين : الأول ضمان استمرارية نمو الأنا، والثاني لحل كل المشاكل المتعلقة بالعلاقات مع الاخرين واختيار أدوار اجتماعية مناسبة، كما تقدم امكانية تحكم المراهق في مشاعره وانفعالاته.

إن زوبعة النمو المشار إليها لا تتوقف في التغييرات الجسمية بل تمس أيضا تطور في العمليات المعرفية لدى المراهق، كون أن مرحلة المراهقة تشهد عمليات إعادة التنظيم لتفكير الفرد ، يترتب عليها ظهور مستوى جديد من النشاط العقلي لديه يعرف بالتفكير الشكلي وهو تفكير منطقي ومجرد [44]، فالنمو المعرفي الذي يوازي النمو الاجتماعي في هذه المرحلة يهيئ للمراهق الأرضية التي تساعده على معرفة الأدوار المناسبة (مرحلة الاكتشاف) وتجريبها واختيار المناسب منها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى التكيف مع تلك الأدوار أي الالتزام.

وتعرف الباحثة أزمة الهوية بأنها فشل المراهق في تحديد هويته، وتتمثل في رتب الهوية الأقل نضجا، [انغلاق الهوية و تشتت الهوية]، والتي سبق شرحها حينما تطرقنا لرتب الهوية الأربعة. وبعبارة أخرى يكون المراهق قد توصل إلى حل ايجابي أي أن حل الأزمة مر بنجاح إذا تمكن من ايجاد إجابات لتساؤلاته حول ذاته، وأيضا إذا تمكن من حل صراعه القائم :

من أنا : طفل أم راشد؟ ووفقا لهذا الطرح، تنفجر إذن الأزمة إذا مـــا عجـــز المراهق على الاكتشاف والالتزام معا، أي أنه لم يطور أي دور اجتماعي مع الشعور بغموض الهوية وكثرة الأسئلة حول ذاته.

3- مواجهة أزمة الهوية

تلازم عملية تشكيل هوية الأنا بظهور أزمة الهوية والمتمثلة إما فـــي محاولة المراهق تحديد معنى لوجوده أو درجة الاضـــطراب والخلـــط فـــي اختيار أدواره الاجتماعية، وتنتهي الأزمـــة بانتهـــاء الاضـــطراب وتحقيـــق الاستقلالية المتمثلة في احساسه بالتفرد، وإذا كان هذا هو الوجـــه الايجـــابي لأزمة النمو في المراهقة فإن اضطراب هوية الأنـــا هـــو الجانـــب الســـلبي للأزمة.

تكمن الخطورة في أن لا ينجح المراهق في تحديد هويته بهذا الشـــكل الايجابي في الوقت المناسب، وأن تنتهي به الأزمة في الاستمرار بالتشـــتت الانتشار وعدم التحديد، إلا أن مثل هذه النتيجة الســـلبية تعنـــي أن الفـــرد لا يستطيع أن يرسو على تحديد مرض لذاتيته،[45] تحديد يتطلب موازنة بـــين مراعاة المراهق لمطالب المجتمع في ميـــزان وتحقيـــق أهدافـــه طموحاتـــه وتقمصاته الماضية وتصوراته لمشاريعه المستقبلية، والتحليـــل الســـيكولوجي لحدوث هذه الأزمة يرجع إلى عوامل هي[46]:

- عوامل تتصل بالتكوين الماضي للشخصية.
- عوامل تتصل بنظرة الفرد إلى المستقبل ، طموحاته ، وأمالـــه ، ,اهدافـــه وتصوراته لما يتوقع المجتمع منه.
- عوامل تتصل بالحاضر: القيم والمعايير و الأوضاع السائدة في الثقافة التي يعيش فيها، ولدى الجماعات التي ينتمي لها.

وعليه فكل ما سبق ذكره يضعنا في احتمالين، إما أن تحل الأزمة ايجابا مما يعني استمرارية النمو وكسب الأنا لفاعلية جديدة، أو أن تحل سلبا مما يعني إعاقة النمو وهو ما ينتج عنه اضطراب نفسي اجتماعي سلوكي ← من تحديد واضح للهوية إلى التشتت الانتشار والانحراف.

وفي ظل الاضطراب وتميع الدور الاجتماعي ينجم عند المراهق حالة التوتر والخوف ، سببها الغموض وعدم وضوح الرؤية بخصوص مستقبله ، كما أنه يحاول التحرر من السلطة نحو نمو فرديته من خلال تجريبه لأساليب متعددة قد تكون غير متوافقة مع المعايير الاجتماعية ، وفي هذه الحالة قد يواجه المراهق جملة من المشكلات نكر منها :

*** الاغتراب:**

إن المراهقين الذين يمكن أن نصفهم في فئة المغتربين هم أولئك الذي يشعرون باليأس من إصلاح الأمور، كذلك فهم يشعرون بالإحباط ونفاذ الصبر، إن المغتربين يجمعون ما بين الرغبة الجامحة في التقارب وتكوين علاقات حميمة وثيقة بالآخرين وبين الخوف من مثل هذه العلاقات. (47) والمتتبع في جل المراجع التي عرفت مفهوم الاغتراب نجده دائما يرتبط بمفاهيم كانعدام الهوية انعدام مفهوم الذات ، فمعظم التعريفات الواردة في المجال النفسي الاجتماعي تقارب الاغتراب على أنه انفصال الفرد عن الكل الاجتماعي، أي بعده عن النمط الاجتماعي والثقافي السائد في مجتمعه.

*** عضوية الجامعات المتطرفة :**

وقد يلجأ المراهق إلى حل الأزمة عن طريق الانتماء إلى احدى الجامعات السياسية أو الدينية المتطرفة، وعادة ما يكون نشاطها موجه نحو محاولة احداث تغيرات جذرية في الممارسات التقليدية، عن طريق استخدام

العنف وتؤدي العضوية في هذه الجماعات إلى إزالة القلق عن المراهق عـن طريق شعوره بالتوحد مع جماعة منظمة لها أهداف واضحة ونظـام قيمـي محدد، وإن كان موجها توجيها هداما وليس بناء.[48] وقد يسـلك المراهـق نتيجة تشتت الهوية، سلوكا جانحا قد يصل به إلى مسائلات قانونية ، فالهوية السلبية بالنسبة لهم أفضل من " اللاهوية".

ان محاولات الفرد للبحث عن نفسه يمكـن ان تأخـذ عـدة اشـكال كالبحث عن مهنة او عمل وتوسيع لدوره الجنسـي وانجازاتـه الفرديـة، ولذلك فان عملية التمرد او العصيان على الجماعة يمكن ان تعد مؤشـرا للبحث عن الهوية، اذ ان المراهق يمكن ان يبني هويته عـن طريـق الامتثال للقيم السائدة وبطريقة سلبية عن طريق الانحراف والتمرد.

4 – نهاية أزمة الهوية

في النهاية ، إن السؤال الذي يمكن طرحه فيما يتعلـق بنهايـة أزمـة المراهقة ، هو كيف يتحقق التكيف الصحيح الذي يعيش فيه المراهق ؟ تجمع الدراسات النفسية والاجتماعية على أن نهاية أزمة المراهقـة تتوقـف علـى عوامل داخلية وخارجية، ولكنها تتمحور في شكلها العام بتحقيـق شـريطين أساسين [49]:

– الشرط الأول : أن تنتهي الاضطرابات العضوية التي تصـاحب انتظـام الوظائف الجنسية.

– الشرط الثاني : أن توظف الحياة الاجتماعية المراهق وتشغله.

وتنتهي الأزمة بانتهاء هذا الاضطراب وتحقيق المراهق الاحسـاس القـوي بالذات ممثلا في الاحساس بالتفرد ووحدته الكلية وتماثل واستمرارية ماضيه حاضره ومستقبله ، وقدرته على حل الصراع والتوفيـق بـين الأحاسـيس

والحاجات الملحة والمتطلبات الاجتماعية المتناقضة. وينعكس هذا بجملة من السلوكات التي سوف يتم عرضها في العنصر الموالي على شكل مؤشرات تخطي أزمة الهوية لدى المراهق.

وينبثق الولاء والإخلاص من الحل السليم لهوية الأنا، وهاتان الخاصيتان تشيران إلى قدرة الفرد على المحافظة على ولاءاته وتعهداته الحرة على الرغم من تناقضات القيم التي لا يمكن تجنبها. ويمثل الولاء والإخلاص باعتباره حجر الأساس في الهوية ، قدرة الشباب على ادراك الأخلاق الاجتماعية وإيديولوجية المجتمع والتمسك بها. (50)

وترى الباحث أن حدود نهاية أزمة الهوية تتباين من مراهق إلى اخر بطبيعة الأزمة التي مر بها، ولهذا صاغت مجموعة من المؤشرات التي تدل على أن المراهق قد تخطى أزمة الهوية واضطراب الدور بسلام، وانتهى الصراع لصالح الحل الايجابي و أنه في طريق مراحل قادمة وتحديات جديدة بانتظاره ، وهذه المؤشرات هي :

- اكتساب المراهق مجموعة من القيم الاخلاقية التي تتماشى وتلك الموجودة في مجتمعه.
- تقبل صورة الجسم الجديدة .
- اقامة علاقات صداقة مع أقران من كلا الجنسين .
- اكتساب الهوية الجنسية: الدور الذكور ، و الدور الأنثوي .
- الاستقلال الانفعالي.
- اختيار مهنة و الاعداد الجيد لها.
- رسم صورة ايجابية عن الزواج و حياة الأسرة.

خاتمة :

نستخلص مما سبق عرضه أن مرحلة المراهقة تعد بمثابة ميلاد جديد، فإذا كان الميلاد الأول بيولوجي ففي المراهقة نقف أما ميلاد نفســي، حيــت تتغير في هذه المرحلة انفعالات المراهق و تحتد أزماته وصراعاته النفســية، كما تتوسع فيه دائرة العلاقات الاجتماعية، و ينصب اهتمام المراهق في هذه مرحلة حول تكوين هوية وإيجاد أدوار اجتماعية مناسبة له ، تتماشى ومعايير وثقافة مجتمعه ، فتشكيل الهوية في هذه المرحلة يعد مطلب أساسي للنمــو، ونقطة تحول نحو الاستقلالية حتى يصل المراهق للإحساس القوي بالــذات والذي ينعكس في جملة من الخصائص مثل إحساسه بــالتفرد واســتمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله، ومدى قدراته على حل الصــراعات و تجــاوز مختلف الأزمات التي تخلقها التغيرات الانمائية الســريعة، والتوفيــق بــين مختلف الحاجات الملحة والمتطلبات الاجتماعية.

ولأن **اريكسون Erikson** حمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية مسؤولية فــي نجاح المراهق أو فشله في تحديد تلــك الأدوار الاجتماعيــة، فبتــالي تقــع المسؤولية الأولى على عاتق الأولياء والمربين من خلال قيامهم بمجموعــة من الأساليب الارشادية للمساعدة المراهق على تطوير ذاتــه واختيــار مــا يناسبه من أدوار معتقدات وقيم في اطار البحث عن الهوية والخــروج مــن دائرة التساؤلات حول ذاته.

وعليه من الواجب والمهم جدا من الأسرة التربوية تفهم هذه المرحلــة واستيعابها قدر الإمكان، حتى تمر بأقل الانعكاسات السلبية الممكنة، وبهــذا نضمن الصحة النفسية والجسمية للمراهق، ليصبح هو الأخر عنصر فعال في مجتمعه.

الهوامش :

1 - Ahmed Mohamed **, vivre de son adolescence a la croisée de deux culture** , revue vei enjeux, Montrouge ,n : 126 ,sep 2001, p : 126

2 – عبد الهادي الفضلي ، **الاسلام والتعدد الحضاري** ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، 2014 ، ص : 68.

3 – جان فرنسوا دورتيه ، **معجم العلوم الانسانية** ، ترجمة : جورج كثورة ، المؤسسة الجامعية للدراسات مجد ، أبو ظبي ، 2008 ، ص: 1110.

4- Erik Erikson , **adolescence et crise** , traduction : Joseph Nass et Claude Louis Combet , édition flammarion , Paris ,1972 , p :45.

5– حسين عبيد المرشدي ، **تطور فهم الهوية لدى المراهقين وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي** respository,iobabylon.educ.iq ، 2011/6/6، ص :05.

6 – بشير معمرية ،ابراهيم ماحي ، **أبعاد السلوك العدواني وعلاقته بأزمة الهوية** ، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية ، العدد: 4 ، ،ديسمبر 2004، ص : 18

7– محمد السيد عبد الرحمن ، **نظريات الشخصية** ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998 ، ص : 272.

8 – سعد جلال ، **الطفولة والمراهقة** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص : 33.

9 - Erik Erikson **, Enfance et société** , **traduction :** A.cardinet ,7eme édition**,** édition Delachaux et Niestlé, Neuchate , Paris , 1982 , p : 176.

10– صلاح الدين الجماعي ، **الإغتراب النفسي الإجتماعي و علاقته بالتوافق النفسي و الإجتماعي** ، دار زهران لنشر و التوزيع ، عمان ، 2010 ، ص : 60.

11– حسن مصطفى عبد المعطي ، **علاقة النمو النفسي الاجتماعي بنمو التفكير الخلقي لدى المراهقين والراشدين** ، مجلة كلية التربية ، جامعة طنطا ، العدد 14، ديسمبر 1991، ص : 217.

12– غسان يعقوب ، **أزمة الهوية و الشباب** ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1978 ، ص : 41 ، 42.

13- Roger Levesque, **Enclopidia of adolescence**, Spring edition, New York, 2012, p: 1362.

14- Nathalie Fréchette, **Le développement global de l'enfant de 6 a 12 ans en contextes éducatifs**, Edition EUQ, Québec, 2012, p : 284.

15- جابر عبد الحميد جابر ، **نظريات الشخصية** ، دار النهضـــة العربيـــة ، القـــاهرة، 1990، ص : 179.

16- Diane Papalia, Ruet Eldman et autre, **psychologie du développement humain**, Edition Groupe Boeck, Bruxelles, p : 289.

17-Grégoire Zimmerman**, psychologie clinique de L'adolescent** , édition l'UNIL, Lausanne , 2007,p : 20.

18- حسن مصطفى عبد المعطي ، **النمو النفسي الاجتماعي وتشكيل الهوية** ، مكتبـــة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2004 ، ص:46.

19- Michel Born , **psychologie de la délinquance** , édition de Boeck, Bruxelles, 2005,p : 174.

20- وليد رفيق العياصرة ،**الطفل: نموه ذكاؤه وتعلمه** ، عماد الدين لنشر و التوزيـــع ، عمان ، 2011 ، ص :57.

21- رغدة شريم ، **سيكولوجية المراهقة** ، دار المسيرة ، عمان ، 2009 ، ص : 178.

22- John Paul Mckinney, Laurence B.Schiamberg and authers, **Teaching about adolescence**, Garland publisher, New York, 1998, p :132.

23 -Jane Kroger , **Identity Development During Adolescence**,www. onlinelibrary.wiley.com, 21 JAN 2008, p: 206.

24 - محمد السيد عبد الرحمن ، **نظريات الشخصية** ، مرجع سابق ، ص : 275.

25 -Jean-Pierre Jousselin, **Petit Larousse Illustré** , édition Larousse , Paris , 1990 , p : 506.

26- Murray Thomas, Claudine Michel, **Théories du développement de l'enfant** , , 3eme édition Edition Boeck, Bruxelles, 1992 , p :242.

27 - محمد السيد عبد الرحمن ، **علم النفس الاجتماعي المعاصر** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2004 ، ص : 245.

28 - Jane Kroger, James Marcia, **The identity statuses**, edition spring , New York ,2011,p:31.

* لقد طور مارشيا Marcia مقابلة كمحاولة لدراسة الشخصية في مرحلة المراهقة بمـــا يتيح القياس في جوهر نظرية اريكسون Erikson ، وعموما محتوى المقابلة بالتفصـــيل موجود مترجم إلى اللغة العربية ، انظر حسن عبد المعطي ، **النمو النفســـي الاجتمـــاعي وتشكيل الهوية** ، مرجع سابق ، ص : 55.

29 - Kenneth Hoover, **The fruture of identity**, Edition Lexington books, New York, 2004, p : 66.

30- حسن عبد المعطي ، **النمو النفسي الاجتماعي وتشكيل الهوية** ،مرجع سابق ، ص : 58.

31- Helen Bee, Denise Boyd, **Psychologie du développement**, traduire : Francios Bosselim , édition Boeck ,Bruxelles, 2003 , p : 275.

32 - Bastiste Barbot, **Processus et configuration de l'identité personnelle a l'adolescence proche de Marcia,** revue science croisées, université Paris, N :3, Juin 2008 , p : 3.

33- John H.Schuh , Sussan R.Ones and others, **Student services** ,Jossey-Bass edition, San Francisco, 2010 p : 170.

34- حسن مصطفى عبد المعطي ، **التنشئة الأسرية وأثرها في تشكيل الهوية لدى الشباب الجامعي** ، مجلة كلية التربية ، جامعة طنطا ، العدد ديسمبر 1991 ، ص : 224.

35 - Jane Kroger **, Identity development during adolesscence**, op cit ,p : 213.

36 - Lyda Lannegrand Willens, **La question de la construction identitaire a l'adolescance a deux paliers de l'orientation scolaire et professionnelle**, revue O.S, N : 4, 2008, p : 528.

37 - Michel Hansenne, **Psychologie de la personnalité**, édition de boeck, Bruxelles 2003, p : 125.

38- غسان يعقوب ، **أزمة الهوية و الشباب ،** مرجع سايق ، ص : 25.

39- صالح محمد علي أبو جادو ، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، ط4 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ،2004 ، ص : 81.

40 - Michel Deleau , **Psychologie de développement ,** édition Bréal, Paris ,2006, p : 303.

41- فريال حمود ، **دراسة الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها**، مرجع سابق ، ص : 13.

42- حسن مصطفى عبد المعطي ، هدى محمد قناوي ، **علم النفس النمو** ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2001 ، ص: 291.

43 - Jeffrey nevid, **Psychology: concepts and applications**, edition Cengage learning, Wadsworth, 2012, p: 379.

44 – سهير كامل أحمد ، **سيكولوجية نمو الطفل** ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية، 1998 ، ص : 144.

45 – محمد عماد الدين اسماعيل ، **الطفل من الحمل إلى الرشد** ، دار القلم ، الكويت ، 1989 ، ص : 173.

46 – مروة شاكر الشربيني ، **المراهقة وأسباب الانحـــراف** ، دار الكتـــاب الحـــديث ، القاهرة ، 2006، ص : 91.

47 – مروة شاكر الشربيني ، **المراهقة وأسباب الانحراف** ، نفس المرجع ، ص : 93.

48 – محمد عماد الدين إسماعيل، **الطفل من الحمل إلى الرشـــد**، مرجـــع ســـابق، ص: 178.

49 – عبد اللطيف معاليقي، **المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة** ، شركة المطبوعات لنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2004، ص : 208.

50– جابر عبد الحميد جابر، **نظريات الشخصية** ،مرجع سابق ، ص : 182.